((رحلة محمد بن تومرت إلى المشرق الأسباب والنتائج))

((Mohammed Bin Tomert's Trip to The West Causes and Results))

إعداد الطالب: موسى محمد السلوم

المشرف العلمي: أ.د. بسام العلوش
المشرف المشارك : أ.م.د. أحمد الدالي

ملخص البحث

تناول البحث الحديث عن رحلة محمد بن تومرت إلى المشرق الأسباب والنتائج. كما تحدث عن أسباب الرحلة إلى المشرق، ثم ألقى الضوء عن أسباب حرص المغاربة على زيارة المشرق، وتم الحديث عن رحلة محمد بن تومرت إلى المشرق ولقائه للإمام أبي حامد الغزالي والإمام أبو بكر الطرطوشي، والأثر العلمي الذي حصل عليه خلال ذلك.

كما تناول البحث الحديث عن مسير عودته من رحلته، وبيان أثر الرحلة العلمي في شخصيته، ويضاف إلى ذلك الحديث عن وفاته.

Abstract

The research on Mohammed bin Tomert's trip to Mashreq addressed the causes and results. He also spoke about the reasons for the trip to Mashreq, and then highlighted the reasons why Moroccans were keen to visit Mashreq. Mohammed bin Tomert's trip to Mashreq and his meeting with Imam Abiy Hamid al-Ghazali and Imam Abu Bakr al-Tartouchi, and the scientific impact he received during that time.

The research also dealt with the trajectory of his return from his journey, and demonstrated the impact of the scientific journey on his character, in addition to the talk about his death.

● - مقدمة:

إذا كان كل بحث يلزم صاحبه بتقديم دلالات الاشتغال فيه دون سواه، فثمة من الحوافز والمبررات العلمية ما يجعل من« **رحلة محمد بن تومرت إلى المشرق الأسباب والنتائج**» موضوعاً جديراً بالتناول من الناحية التاريخية، بالنظر إلى التطورات النوعية التي عرفها البحث التاريخي المغربي موضوعاً ومنهجاً ورؤية.

وفي سبيل التعريف بصدد هذا الموضوع، يجدر بالبحث أن يطرح بعض الأسئلة المنهجية التي تسهم في إضاءة بعض جوانب الموضوع والإحاطة به شكلاً ومضموناً. ايماناً بأن أي بحث علمي، في أي معرفة، يتطلب جمع المعطيات، وضبط المفاهيم وتحديد الأهداف ورسم الغايات، وذلك حتى يستوي العمل على سوقه ويؤتي ثماره.

فما أهمية الاشتغال على رحلة محمد بن تومرت؟ وما حظها من الدراسة؟ ما هي إشكالاتها؟

تتجلى القيمة المعرفية للموضوع الذي تم اختياره عنواناً للدراسة بكونه يندرج في صميم البحث والتنقيب في حياة المجتمعات القديمة والكشف عن صيرورتها وحياتها اليومية في شأن الاقتصاد والاجتماع والثقافة وهي الجوانب التي شكلت معالمه التاريخية وأثرت في فصول أحداثه.

ومن الملاحظ أن الموضوع المختار كما سيتبين ينتمي في مجاله إلى المغرب الإسلامي ويؤطره زمان يدخل في إصلاح التحقيب الزمني في نهاية الحقبة الوسطى.

كما أن اختياره أتى في إطار الاهتمام بتاريخ المغرب والعصر الوسيط الذي وقف على بعض قضاياه وإشكالاته خلال مرحلة الدراسة.

ولا يخفى على المتخصصين في تاريخ المغرب الإسلامي مدى الأهمية التي تشكلها البنى التحتية للمجتمعات في الكشف عن تجليات التاريخ السياسي والثقافي والذهني لذلك المجال المتسع مكاناً وزماناً.

وهذا التوجه المنهجي الذي حرص البحث على جعله مفتاحاً للموضوع يحمل على عاتقه مهمة استجلاء الأدوار التي شغلتها رحلة محمد بن تومرت والتي أسهمت في توضيح بعض من المعالم الأثرية في المغرب خلال الحقبة قيد الدراسة، إلى جانب الدراسة المشتغل عليها.

وليس هناك حاجة إلى الإدلاء بالكثير من التفاصيل بخصوص مسوغات اختيار الحقبة الزمنية الممتدة منتصف القرن السادس / الثاني عشر الميلادي حيزاً للدراسة، إذ من المعلوم أن امتداد هذه الفترة يغطي مرحلة من تاريخ العصر الوسيط.

والملاحظ أن طبيعة الموضوع قد تبعد كثيراً عن الاهتمام بالتاريخ العسكري الذي طغى على تاريخ الحقبة والمتميز مثلما هو معروف بالصراعات التي دارت فيما بين القبائل في الداخل أو بين القوى الطامحة إلى قيادة المنطقة في الخارج، ولا سيما بعد تراجع الخلافة العباسية وما تلا ذلك من نتائج أسفرت عليها بعدّها نقلة نوعية آذنت بتمزق كبير في الجسم السياسي في المغرب وأدت إلى ظهور زعامات سياسية تنازعت على تركت الخلافة العباسية في المغرب، وهو ما أدخل المنطقة كلها بما فيها حوض البحر الأبيض المتوسط في حسابات مصلحية زادت من حدتها، المشاكل الداخلية من ثورات وهجرات ونزوح موجات بشرية وأوبئة، أثرت في مختلف الأنشطة الاقتصادية المزاولة وعرّضت المنطقة برمتها إلى مزيد من التهديدات والتحرشات الخارجية.

ومن الطبيعي أن ينعكس الوضع العام داخل المغرب، حيث ظلت المنطقة تقاوم من أجل البقاء مستفيدة من توافر بعض المقومات وبعض الظروف المساعدة.

وتبقى الإشارة إلى أن الموضوع الذي وقع عليه اختيار الباحث عنواناً لهذه الدراسة لم يبلغ إلى حدود علمنا أنه شكل اهتماماً مركزياً لأي عمل أو بحث أكاديمي خلال الفترة المبحوث فيها، اللهم إذا استثنينا بعض الأعمال التي احتوت بعض مباحثها أو فصولها على جزء أو إشارة لموضوع رحلة محمد بن تومرت الأسباب والنتائج ولكن في سياق التاريخ العام.

وإيماناً بأهمية السؤال في انتاج المعرفة، وتوليد المعاني، وإيجاد الدلالات للأشياء، مما يعني فتح منافذ وعوالم ممكنة للبحث، فقد وضع الباحث مجموعة من التساؤلات عدّها مفيدة في الإجابة على قضايا الموضوع وإشكالاته الرئيسية.

فما التمثلات الذهنية والفكرية لموضوع «رحلة محمد بن تومرت الأسباب والنتائج» في الفكر العربي الإسلامي؟ وهل « لنذرة » المقومات داخل المجال الطبيعي في المغرب أثر في عدم الاهتمام المتواصل بمثل هذه الموضوع؟ ثم هل يسمح لنا تاريخ المرحلة أن نتحدث عن أسباب الرحلة؟ ومن هم العلماء الذين أخذ عنهم في المشرق؟ وماهي أهم العوامل التي ساعدت على نجاح هذه الرحلة ؟ وهل تمكن محمد بن تومرت من تغيير المنكرات في البلاد التي كان يحل بها؟

ولما كانت المعرفة تبدأ بالسؤال، فإن طبيعة الموضوع استلزم التنقيب في مختلف المصادر لإيجاد الأجوبة الشافية عن تلك التساؤلات الافتراضية التي قد تسهم في بناء الموضوع بناءً سليماً.

إشكالية البحث:

يطرح البحث العديد من الإشكالات أهمها: أسباب الرحلة إلى المشرق في الدراسات الحديثة؟ وما هي أسباب حرص المغاربة على الرحلة إلى المشرق؟ هل استفاد محمد بن تومرت أثناء رحلته في المشرق؟ وما هي البلدان التي زارها محمد بن تومرت في طريق العودة؟ ولماذا خرج محمد بن تومرت من الإسكندرية؟ وما هي الأسباب التي جعلته يترك دروس الإمام أبو بكر الطرطوشي؟

أهمية البحث:

إن مجالات الدراسة التاريخية في تاريخ المغرب العربي الإسلامي لاتزال خصبة لا تنضب وتتيح الفرصة لمزيد من الأقلام لتبرز النشاطات الفكرية والحضارية الواسعة النطاق وعلى الرغم من كثرة الدراسات التاريخية التي تبحث في تاريخ المغرب العربي الإسلامي وشموليته للعديد من المواضيع فإن ما كتب حول موضوع رحلة محمد بن تومرت إلى المشرق الأسباب والنتائج لا يعدو كونه إشارات وإيحاءات منتشرة ومتفرقة في بطون بعض الكتب التي كتب لها البقاء.

ومن خلال هذا البحث سيتم الكشف عن أهمية هذه الرحلة وستكون هذه الدراسة اسهام جديد في حقل الدراسات التاريخية في تاريخ المغرب الإسلامي .

الهدف من البحث:

غاية البحث توضيح أسباب الرحلة ونتائجها وكما سوف يوضح لقاء محمد بن تومرت مع الإمام أبي حامد الغزالي والإمام الطرطوشي كما سوف يقف البحث على الإجراءات التي اتخذها محمد بن تومرت من أجل التخلص من الدولة المرابطية.

منهج البحث:

لقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي وتحليل النصوص التاريخية المستقاة من مصادر مختلفة، الذي يعتمد على وصف الوضع التاريخي للمراحل التي مرت بها الرحلة، قسمت الدراسة إلى مقدمة ومتن وخاتمة والمتن قسم إلى عدة فقرات وختمت الدراسة بعرض النتائج التي تم التوصل إليها.

أولاً: التعريف بشخصية محمد بن تومرت:

المهدي بن تومرت أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت، المنعوت بالمهدي الهرغي، صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب، وكان ينسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ونسب المهدي هو محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن هود ابن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن

رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهما، والله أعلم. وكانت أمه من بني يوسف من مسكالة من أهل السوس، من موضع أصروان يمسج، وكانت أمه قد أعنست فلما خطبها أبوه وكان فقيراً رغبوا في مصاهرته، فلما ولد محمد اجتمع عند أبيه وأمه هدايا كثيرة كانت سبباً في غنى والده.

وكان مولده بموضع يسمى نومكران، وهو موضع لا ماء فيه، وإنما يشرب أهله ماء المطر، وهناك داره. أما صفاته: فقد كان ربعة، مفلج الثنايا، قليل اللحية، في خنصر إحدى يديه شبه الخاتم من اللحم، حصور لا يأتي النساء.

أما أخلاقه: فقد كان شجاعاً، كريماً، مصمماً على الحق، لا يأخذه في الله لومة لائم، عالماً بأصول الفقه وأصول الدين، وكان في صغره ملازماً للمسجد، مجتهداً متبحراً مصيباً في كل الأمور.

وقد لقبته أخته بتومرت، ويقال له أيضاً الشيخ، ويقال له أمغار، ولقبه بالمهدي العشرة من أصحابه ساعة مبايعتهم له أولى بيعة انعقدت له، وكان يلقب في صغره وهو يقرأ في المكتب «أسفو» ومعناها بالبربرية الضياء لملازمته إيقاد القنديل في المسجد للقراءة والصلاة[1].

ثانياً: الرحلة إلى المشرق وأسبابها:

قد أوردت كتب التراجم أسماء أشخاص غير قليلين وفدوا إلى المشرق لدوافع مختلفة: دينية وعلمية وتجارية وسياحية. فمنهم من رجع ومنهم من استقر. وبلا ريب أن

[1] - ابن القطان(حسن بن علي ت: منتصف القرن ٧هـ/١٣م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ص ٦١-٦٢، ٨٧-٩٠؛ ابن خلكان(أحمد بن محمد ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م مج٥، ص٤٥-٤٦؛ الناصري(أحمد بن خالد ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م): كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية، تح: جعفر الناصري- محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٩٧م، ج٢، ص٧٨.

استعادة نصارى الأندلس لأجزاء كبيرة منها أثر في الهجرة إلى المشرق والإقامة فيه ولا سيما في مطلع (القرن ٧هـ/١٣م)،

بعد هزيمة الموحدين في واقعة العقاب[١].ويفهم من إشارة لابن جبير أن أعداداً من المغاربة كانوا يقاتلون الصليبيين في الشام إلى جانب إخوانهم المشارقة، وقد أخذ منهم أسرى، وقد كان المشارقة يقدمون فداء إخوانهم المغاربة على المشارقة لغربتهم، وقد ساعد على الاستقرار وبخاصة المغاربة، فوفروا لهم المدارس والمستشفيات والقوت والحمامات، وأشرفوا على شؤونهم بأنفسهم، ولا يحتجن أحد بإشارة ابن جبير للضيق والعنت الذي يلقاه المسافر عند الاسكندرية. وقد أشار في مواضع عدة إلى أن ذلك لم يتم بمعرفة الحاكمين، وقد أكثر من تمجيد السلطان صلاح الدين الأيوبي[٢].

وأكبر دليل على كثرة رحلات المغاربة للمشرق هو أن هذه الرحلات أنتجت في عصر الموحدين فناً جديداً في الأدب الجغرافي هو أدب الرحلات الذي بدأ مع ابن جبير وصاحب الاستبصار[٣]، وبلغ ذروته في العصر المريني مع ابن بطوطة والعبدري والبلوي.

---

[١] – واقعة العقاب: حصلت بين الموحدين والصليبيين بقيادة الأدفنش بموضع يعرف بالعقاب بالقرب من حصن يدعى حصن سالم، وكانت الهزيمة على الموحدين ومن أكبر أسباب الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين. وكان ذلك في عام(٦٠٩هـ/١٢١٢م). المراكشي(عبدالواحد ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم –محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٢٦٥؛ ابن خلدون(عبدالرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٣٣٥-٣٣٦.

[٢] - ابن جبير(محمد بن أحمد ت:٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار صادر- دار بيروت، بيروت، ١٩٥٩م،ص١٣-١٤، ١٦، ٢٦-٢٧، ٣٠، ٥٦، ٢٨٠.

[٣] - بدأت رحلة ابن جبير في سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) وختمها في سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م). وقد وصف في هذه الرحلة كل ما مر به من مدن وما شاهده من عجائب البلدان وغرائب المشاهد وبدائع المصانع، والأحوال السياسية والاجتماعية والأخلاقية، وعني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة ومناسك الحج، ومجالس الوعظ والمستشفيات والمارستانات، ووصف كذلك الكنائس والمعابد والقلاع والعواصف البحرية، وما كابده المسافرون من ضيق وذعر، وذكر الحروب التي كانت دائرة في الشرق بين الصليبيين والمسلمين. ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٥-٦؛ المقري(أحمد بن محمد ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لينان، ط٥، ٢٠٠٨م، مج٢، ص٣٨١-٣٨٩.

وقد تعددت أهداف الرحلة إلى المشرق، فجمعت الدين والعلم والتجارة. فمن الراحلين من طاب له المقام مثل محيي الدين بن عربي نزيل دمشق[١]، ومنهم من أقام ردحاً من الزمن فدرّس العلم للمشارقة، وأخذ عن العلماء، ورحل فقد ذكر ابن الآبار في التكملة أن ابن الرهبيل أبا جعفر الحسن محمد بن الحسن الأنصاري رحل وحج وأقام بالإسكندرية حتى (٥٧٢هـ/١١٧٧م)، ثم رجع إلى موطنه بجاية[٢].

وكان طلبة الاسكندرية يتزاحمون عليه لسماع التيسير لأبي عمرو المقرئ[٣].

وكذا كان حال أبي بكر محمد بن علي بن ياسر الأنصاري[٤]. وقد ذكر عن أبي يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن عبدالله بن اليسع الغافقي الجياني البلنسي أنه رحل إلى

---

[١] – ولد بمرسية، سنة (٥٦٠هـ١١٦٤م) ونشأ بها، وانتقل إلى إشبيلية، ثم ارتحل وطاف البلدان، فطرق بلاد الشام والروم والمشرق، وتفرق الناس في شأنه شيعاً، وسلكوا في أمره طرائق فذهبت طائفة إلى أنه زنديق، وقوم قالوا: إنه واسطة عقد الأولياء، ورئيس الأصفياء، توفي في الثاني والعشرين من ربيع الاخر بدمشق سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م). الذهبي(محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م، ج٤٦، ص٣٧٤-٣٨١؛ الذهبي(محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط- محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ج٢٣، ص٤٨-٤٩؛ الذهبي (محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض- ربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م، مج٢، ص٤٣٢؛ ابن الملقن(عمر بن علي ت:٨٠٤هـ/١٤٠١م): طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٤٦٩-٤٧٠؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص١٦١-١٦٩؛ ابن العماد(عبد الحي بن أحمد ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبدالقادر الأرناؤوط- محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٩٨٩م، مج٧، ص٣٣٢-٣٤٨؛ التليدي(عبدالله بن عبدالقادر): المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، ط٤، ٢٠٠٣م، ص١١٥-١٢١.

[٢] - بجاية: قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري بن مناد بن بلكين، في حدود سنة (٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م). ياقوت الحموي (ياقوت بن عبدالله ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، مج١، ص٣٣٩؛ أبي الفداء: تقويم البلدان، ص١٣٧؛ الحميري (محمد بن عبد المنعم ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص٨٠-٨١.

[٣] - ابن الآبار(محمد بن عبدالله ت:٦٥٨هـ/١٢٥٩م): التكملة لكتاب الصلة، تح: عبدالسلام الهراس، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م، ج١، ص٢١١-٢١٢؛ المقري: نفح الطيب: مج٢، ص٥٠٩-٥١٠.

[٤] - ابن الآبار: التكملة، ج٢، ص٣١؛ الذهبي (محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٥م، ج٣، ص٤١؛ الذهبي: سير أعلام، ج٢٠، ص٥٠٩-٥١٠؛ الصفدي(خليل بن ايبك ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م): كتاب الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠، ج٤، ص١٦٣؛ السبكي(عبد الوهاب بن علي ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٢م، ج٦، ص١٥٣-١٥٤؛ الأتابكي (يوسف بن تغري بردي ت:

المشرق سنة (٥٦٠هـ/١١٦٥م)، واستقر بمصر، واتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبي الذي قربه إليه، وكان يكرمه ويشفعه في حوائج الناس، توفي بمصر سنة (٥٧٥هـ/١١٨٠م)، وقد ألف كتاباً سماه « المغرب في أخبار محاسن أهل المغرب»[١].

وكذا الحال مع محمد بن تومرت هو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، ونشأ هناك ثم جاز البحر إلى الأندلس طالباً للعلم في شبابه، ووصل قرطبة. ثم مشى من قرطبة إلى المرية، فدخل منها في مركب إلى المشرق وغاب في رحلته في طلب العلم خمسة عشر عاماً[٢]، فانتهى إلى العراق، واجتمع بأبي حامد الغزالي[٣].

٨٧٤هـ/١٤٦٩م):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ط١، ١٩٣٥م، ج٥، ص٣٨٠؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٥٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج٦، ص٣٤٨-٣٤٩؛

[١] - الذهبي: العبر، ج٣، ص٦٧؛ الذهبي: معرفة القراء، مج٣، ص١٠٤٣-١٠٤٤؛ ابن الخطيب(محمد بن عبدالله ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامي. تونس، ط١، ١٩١٢م، ص٧٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج٦، ص٤١٣-٤١٤.

[٢] - ابن القطان: نظم الجمان، ص٦١-٦٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٤٦؛ الناصري: الاستقصا، ج٢، ص٧٨.

[٣] - أبي حامد الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م)، حجة الإسلام فيلسوف متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران(قصبة طوس، بخرسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل، ومن كتبه إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد، ومحك النظر، معراج القدس في احوال النفس، ومقاصد الفلاسفة، وغيرهم كثير توفي سنة (٥٠٥هـ/١١١١م). ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبدالقادر عطا- مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ج١٧، ص١٢٤-١٢٧؛ ابن الأثير (علي بن محمد ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد- العراق، د.ت، ج٢، ص٣٧٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٤، ص٢١٦-٢١٩؛ الذهبي: العبر، ج٢، ٣٨٧-٣٨٨؛ الصفدي: كتاب الوافي، ص٢١١-٢١٣؛ اليافعي(عبدالله بن أسعد ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م ، ج٣، ص١٣٦-١٤٦؛الأتابكي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٠٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج٦، ص١٨-٢٢؛ الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.، ج٧، ص٢٢-٢٣.

والطرطوشي[١]، وغيرهم وحج وأقام بمكة مديدة وحصّل طرفاً صالحاً من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين.

وحرص أبناء المغرب في الرحلة إلى المشرق من أجل الحج وزيارة البقاع المقدسة بالحجاز وبيت المقدس فأتيحت الفرصة للتلاقح الفكري ودعم الروابط الثقافية بين أبناء وعلماء المغرب ونظرائهم من حواضر المشرق بالرغم من التجزئة السّياسية والعوائق المذهبية في بعض الأحيان، فتنقل الدارسون المغاربة لطلب العلم والاستزادة منه ولقاء كبار الشيوخ المشهورين لأن الرّحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة، فكان أبناء المغرب لا يكلّون عن السّعي في طلب العلم والتّحصيل وتبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية ومد جسور العلم والثقافة.

ويتمثل هذا الاتصال في تداول المعارف والكتب، واعتراف متبادل بين الشيوخ أنفسهم لما يجدونه من معارف ولما يحصلونه من علوم بعضها كان باللقاء المباشر والبعض الآخر بالمكاتبة، فأنتسب أبناء المغرب إلى الحواضر العلمية بالمشرق كالمدينة ودمشق، وبغداد، وبيت المقدس، فزاروا هذه المؤسسات للتعمق في دراسة العلوم اللغوية، والنحوية، والحديث، والتفسير، وغيرها من علوم ذلك العصر، وحضر أبناء المغرب المجالس والحلقات العلمية

[١] - أبو بكر الطرطوشي محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي ويقال له أبو رندقة: (٤٥١-٥٢٠هـ/ ١٠٥٩-١١٢٦م) أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ من أهل طرطوشة بشرقي الأندلس، تفقه ببلاده، ورحل إلى المشرق سنة (٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، وكان زاهداً لم يتشبث من الدنيا بشيء. من كتبه سراج الملوك والتعليقة في الخلافيات، خمسة أجزاء، وكتاب كبير عارض به إحياء وبر الوالدين والفتن والحوادث والبدع ومختصر تفسير الثعلبي والمجالس في الرباط، توفي سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م). الضبي(أحمد بن يحيى ت:٥٩٩هـ/١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، القاهرة- بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ص١٧٥-١٧٩؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، مج٤، ص٢٦٢-٢٦٥؛ الذهبي: العبر، ج٢، ص٤١٤؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٣، ص١٧٢-١٧٣؛ ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٢٤٤-٢٤٨؛ الأتابكي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٣١-٢٣٢؛ السيوطي (عبدالرحمن ت:٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د.م، ط١، ١٩٦٧م، ج١، ص٤٥٢؛ المقري (أحمد بن محمد ١٠٤١هـ/١٦٣١م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٢م، ج٣، ١٦٢-١٦٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج٦، ص١٠٢-١٠٤؛ الزركلي: الأعلام، ج٧، ص١٣٣-١٣٤.

على اختلاف حظوظهم من التّحصيل على أعلام هذه الحواضر، والمساهمة في تبليغ ما عندهم من علوم ومعارف، حيث ترك علماء المغرب أثار علمية وبصمات فكرية وسمعة طيبة عند أهل المشرق.

وإذا كانت دوافع الرّحلة وبواعثها تختلف من شخص لآخر، فإن المقصد العلمي كان أقواها وأشملها، سواء أكانوا يتمتعون بحظ وافر من العلم أو بالقليل منه، فإن المغاربة كانوا يتجهون إلى مراكز المؤسسات العلمية المشرقية من أجل أخذ المزيد من التحصيل العلمي ومجالسة الشيوخ والرواية عن أبرزهم وهذا تقليد مغربي مستحسن من العلماء المشارقة وبفضل الرّحلة العلمية والتأثير الثقافي والفكري من خلال العلماء المغاربة الذين تزودوا بمعارف الشرق ثم عادوا إلى بلادهم فاستثمروا هذه المعارف في حواضرهم ومؤسساتهم العلمية المغربية، وأبدع المغاربة في تحصيل العلم وأخذ المعرفة وعملوا على تعميق التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب، وكانوا أحسن رواد وسفراء لبلاد المغرب في المشرق من حيث الأخلاق والصدق والأمانة والشجاعة، فشاركوا المشارقة في جميع الظروف السياسية والحربية والاقتصادية، وكانت لهم وقفات في التاريخ المشرقي، برز ذلك في جملة من الأحداث، منها الحروب الصليبية.

حيث شارك المغاربة خلال وجودهم في المشرق في شتى مجالات الحياة العامة، مثلهم في ذلك مثل سكان البلاد الأصليين، حيث أنهم لم يكونوا بعيدين عن ميادين الجهاد ضد الصليبين، وهو أمر ليس بجديد على هؤلاء المغاربة الذين كانوا في بلادهم التي نزحوا منها في حروب مستمرة مع النصارى منذ وقت مبكر[1].

ثالثاً: لقائه بالعلماء:

[1] – حسن (زكي محمد): الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة ، د.ت، ص ٨٥.

أ- لقائه مع الإمام الغزالي:

ذكر الشيخ الفقيه أبو محمد عبدالله بن رحمن العراقي عن بعض أشياخه قال: أخبرني الحاج الصالح المسن فلان من أهل فاس(١)، قال: كنت في حلقة أبي حامد الغزلي التي حلقها للتدريس فجاء ذات يوم رجل كث اللحية على رأسه كرزي صوف(٢)، وهو محّتب بكساء فدخل المدرسة وحياها بالركعتين ثم أقبل إلى الشيخ أبي حامد فسلم عليه، فقال له من الرجل؟ فقال: رجل من أهل المغرب الأقصى فقال له: دخلت قرطبة(٣)؟ فقال: نعم قال: فما فعل فقهاؤها وكيف حال إخواننا في الله؟ فقال بخير. قال: هل انتهى إليهم كتاب الإحياء؟ قال: نعم. قال فماذا قالوا عنه؟ فوجم الرجل وخجل ولازم الصمت حياء. فعزم عليه الشيخ ليقولن ما طرأ فقال إنه قبيح أيها الإمام فاشتدت عزيمته عليه في أن يقول ما طرأ فقال له: القوم جهال مقلدون لم يعرفوا قدره. ورفعوا إلى سلطان العدوة والأندلس في شأنه وأنه ينبغي أن يحرق فأمر بإحراقه، فجمعت النسخ التي في البلاد منه، وأحرقت في كل البلد.

قال: فتغير وجه أبي حامد. ومد يديه للدعاء والطلبة يؤمنون، فقال في دعائه: اللهم مزق ملكهم كما مزقوه، وأذهب دولتهم كما حرقوه فقال رجل من الحلقة كان يقال له

(١) - فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجل مدنه قبل أن تخط مراكش، وفاس مختطّة بين ثنيّتين عظيمتين وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواها من رأسه وقد تفجرت كلها عيوناً. ابن حوقل (محمد بن حوقل ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م، ص٩١؛ ياقوت: معجم البلدان، مج٤، ص٢٣٠-٢٣١؛ أبي الفداء (اسماعيل بن عمر ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، طبع في باريس١٩٨٠م، ص١٣٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٣٤-٤٣٥.

(٢) - كلمة بربرية شاع استعمالها لدى الأندلس والمغرب وأصلها في البربرية تركرزيت هي تعني العمامة، وفي ولاية حيخا أقصى بلدان مراكش العربية، كانوا يشدون عصائب من الصوف يسمونها كرزية وهي واسعة وطويلة يلفون بها الرأس خمس أو ست لفات باعتبارها عمامة، وأجمل هذه العمائم مزركش بالحواشي القطنية. إبراهيم (رجب عبد الجواد): المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٢٠.

(٣) - قرطبة: مدينة عظيمة في الأندلس وسط البلاد كانت سريراً لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقيع، وبينها وبين البحر خمسة أيام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٢٤-٣٢٥؛ أبي الفداء: تقويم البلدان، ص١٧٥؛الحميري: الروض المعطار، ص٤٥٦-٤٥٩.

في ذلك الوقت أبو عبدالله السوسي فقال: ادع الله أيها الإمام أن يجعل ذلك على يدي، فتغافل عنه أبو حامد. فلما كان بعد جمعة أو نحوها إذ بشيخ آخر على شكل الأول، فسأله الشيخ أبو حامد، فأخبره بصحة الخبر المتقدم. فدعا بمثل دعائه الأول، فقال له المهدي: على يدي إن شاء الله، فقال: اللهم اجعله على يده فقبل الله دعاءه. فخرج أبو عبدالله ابن تومرت من بغداد وصار إلى المغرب، وقد علم أن دعوة الله لا ترد[1].

كان ورعاً ناسكاً متقشفاً مخشوشناً مخلولقاً كثير الإطلاق، بساماً في وجوه الناس، مقبلاً على العبادة، لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة، وكان شجاعاً فصيحاً في لسان العربي والمغربي، شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع، لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره. كان مطبوعاً على الالتذاذ بذلك متحملاً للأذى من الناس بسببه، وناله بمكة شيء من المكروه من أجل ذلك، فخرج منها إلى مصر وبالغ في الإنكار، فزادوا في أذاه، وطردته الدولة، وكان إذا خاف من البطش وإيقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب إلى الجنون، فخرج من مصر إلى الاسكندرية، وركب البحر متوجهاً إلى بلاده.

ب- لقائه بالإمام الطرطوشي:

أثناء إقامته بالإسكندرية فإنه كان كلما رأى مناكر غيرها، وأغلظ في أمرها، فقامت عليه العامة والغوغاء، فصاروا يقطعون به في طريقه إلى مجلس الطرطوشي ولم ينله من أسهم على غربته وشحط داره أكثر من هذا فلما فقده الطرطوشي بحث عنه حتى أعلم بمكانه، فقصد إليه وهو في مسجد الأخضر على ساحل البحر، فترامى عليه وصافحه، وسأله عن سبب غيبته عن مجلسه، فعرفه بشأن أولئك الغوغاء، وأنه يريد الإياب إلى المغرب، فودعه وانصرف[2].

[1] - ابن القطان: نظم الجمان، ص٧٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥،ص٤٦.
[2]- المراكشي: المعجب، ص١٥٦؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص٩١؛ الناصري: الاستقصا، ج٢، ص٧٩.

كان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين، فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على أهل السفينة، وألزمهم بإقامة الصلوات وقراءة أحزاب من القرآن الكريم، ولم يزل على ذلك حتى انتهى إلى المهدية إحدى مدن إفريقية، وكان ملكها يومئذ يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس الصنهاجي، وذلك في سنة (٥٠٥هـ/١١١١م)[١].

رابعاً: عودته من رحلته:

أ- وصول المهدي إلى المهدية[٢]:

ولما وصل إلى المهدية نزل في مسجد معلق، وهو على الطريق، وجلس في طاق شارعٍ إلى المحجة ينظر إلى المارة فلا يرى منكراً من آلة الملاهي أو أواني الخمر إلا نزل إليها وكسرها، فتسامع به الناس في البلد، فجاءوا إليه، وقرؤوا عليه كتباً من أصول الدين، وبلغ خبره الأمير يحيى، فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء، فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله الدعاء، فقال له: أصلحك الله لرعيتك، ولم يقم بعد ذلك بالمهدية إلا أيام يسيرة، ثم انتقل[٣].

ب- وصول المهدي إلى بجاية:

خرج محمد بن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل إلى بجاية، فأمر بالمعروف فنمى أمره إلى العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن

(١) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٤٦-٤٧.

(٢) - المهدية: توجد في موضعين إحداهما بإفريقية والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي الفاطمي وهي في شرقي سوسة وجعلها المهدي كرسي مملكة أفريقية وهي على طرف داخل في البحر كهيئة كف متصل بزند، وكان شروع اختطاط هذه المدينة سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٢٢٩-٢٣٢؛ أبي الفداء: تقويم البلدان، ص١٤٥؛ الحميري: الروض المعطار، ص٥٦٢.

٣ - ابن القطان: نظم الجمان، ص٢٩-٩٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٤٧

علناس[1]، صاحبها فهم به، ثم تركه عصمة من الله تخولته لما منحه من إنقاذ البلاد من الجور والفساد، وتلافي العباد، وقد أغضبه وغاظه في بجاية الصبيان في زي النساء بالضفائر والأخراس، فغير المنكر وأزال الزي مستطاعه، ثم حضر عيداً فرأى فيه اختلاط الرجال بالنساء والصبيان المتزينيين المتكحلين ما لا يحل فزجرهم وغير ذلك عليهم فوقع لأجل ذلك نفرة استطال فيها الشر، وسلب النساء حليها، وقام الهرج، فخرج المهدي عنه من بجاية إلى رباط خارجها وعلى القرب منها يقال له رباط ملالة، فكان المهدي حافظاً عالماً بالمذاهب، فعمر مجلسه الطلبة والصالحون، فكان المهدي مأوى لأهل الخير والعلم، وتعلق به عبدالواحد بن عمر التونسي من فقهاء إفريقية، وكان لا يراه أحد ولا يسمع به إلا أُشرب حبه[2]. وفي ملالة وجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي، وقد اطلع المهدي من علوم أهل البيت على كتاب يسمى الجفر وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى بمكان يسمى السوس، وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدعو إلى الله، يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه(ت ي ن م ل) ورأى فيه أيضاً أن استقامة ذلك الأمر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه (ع ب د م و م ن) ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة، فأوقع الله سبحانه وتعالى في نفسه أنه القائم بأول الأمر، وأن أوانه قد أزف، فما كان محمد يمر بموضع إلا يسأل عنه، ولا يرى أحداً إلا أخذ اسمه وتفقد حليته، وكانت حلية عبد المؤمن معه، فقال له المهدي وقد تجاوزه: ما اسمك يا شاب؟ فقال: عبد المؤمن، فرجع إليه وقال له: ممن أنت، فقال: من كومية،

---

[1] - العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس: هو الذي استوطن بجاية ومن بعد ولايته شرعت القلعة في الخراب. كان حسن الخلق، معتدل الطريقة، كاتب ملوك زمانه وسالمهم، له في ملكه آثار عظيمة ومبان رفيعة وكان يعرف بالميمون لولادته ليلة ولاية أبيه. ابن الخطيب(محمد بن عبدالله ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): تاريخ المغرب، العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح:أحمد مختار العبادي- محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤م، ص٩٩.

[2] - المراكشي: المعجب، ص١٥٦؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص٧٦-٧٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥،ص٤٧.

قال: أين مقصدك؟ فقال الشرق، فقال ما تبغي؟ قال: أطلب علماً وشرفاً، قال: وجدت علماً وشرفاً وذكراً، اصحبني تنله فوافقه على ذلك، فألقى محمد إليه أمره وأودعه سره.

وكان محمد قد صحب رجلاً يسمى عبدالله الونشريسي ففاوضه فيما عزم عليه من القيام، فوافقه على ذلك أتم موافقة، وكان الونشريسي ممن تهذب وقرأ فقهاً، وكان جميلاً فصيحاً في لغة العرب وأهل المغرب، فتحدثا يوماً في كيفية الوصول إلى الأمر المطلوب فقال المهدي لعبدالله أرى أن تستر ما أنت عليه، من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس، لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة، عند حاجتنا إليه، فنصدق فيما نقوله، ففعل عبدالله ذلك.

ثم إن محمداً استدنى أشخاصاً من أهل الغرب أجلاداً في القوى الجسمانية أغماراً وكان أميل إلى الأغمار من أولي الفطن والاستبصار، فاجتمع له منهم ستة سوى عبدالله الونشريسي، ثم رحل إلى أقصى المغرب، واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك، وتوجهوا إلى مراكش[١]، وعندما دخل المهدي على أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين[٢]، كان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الأندلسي وكان عالماً صالحاً، فشرع المهدي بالإنكار على جاري عادته، فقال له مالك نخاف من فتح باب يعسر علينا سده، والرأي أن يحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد، فلما حضر المهدي

[١] - مراكش: أعظم مدينة بالمغرب، وهي في البر الأعظم بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من الملثمين في حدود سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٩٤؛ أبي الفداء: تقويم البلدان، ص١٣٥.

[٢] - علي بن يوسف بن تاشفين: صاحب عدل ودين وتعبد وحسن طويّة وشدّة إيثار لأهل العلم وتعظيم لهم، وذمَّ للكلام وأهله. ولما وصلت إليه كتب أبي حامد أمر بإحراقها وشدّد في ذلك، ولكنه كان مستضعفاً مع رؤوس أمرائه، فلذلك ظهرت مناكير وخمور في دولته. فتغافل وعكف على العبادة. وتوثب عليه ابن تومرت، ثم صاحبه عبد المؤمن. توفي في رجب سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م) عن إحدى وستين سنة. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٧، ص١٢٥-١٢٦؛ ابن سعيد (علي بن موسى ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص٥٢؛ العبر: ج٢، ص٤٥٢؛ ابن الخطيب: الحلل الموشية، ص٦١-٦٢؛ الأتابكي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج٦، ص١٨٨-١٨٩؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص٣٣.

وتكلم قال: يا قاضي هل بلغك أن الخمرة تباع جهاراً، وتمشي الخنازير بين المسلمين، وتؤخذ أموال اليتامى؟ وعدد من ذلك شيئاً كثيراً. فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء، ففهم الحاضرون من فحوى كلامه أنه طامع في المملكة لنفسه، فقال مالك للملك إني عندي لك نصيحة قال: ما هي؟ قال: إني خائف عليك من هذا الرجل وأصحابه وأرى أنك تعتقله وأصحابه، وتنفق عليه كل يوم ديناراً لتكتفي شره، وإن لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها، ثم لا ينفعك، فوافقه الملك على ذلك، فقال له الوزير: يقبح منك أن تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء إليه في مجلس واحد، وأن يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك، وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه، فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرفه، وسأله الدعاء، فلما خرج المهدي لم يزل وجهه تلقاء وجهه إلى أن فارقه، فقيل له: نراك قد تأدبت مع الملك إذ لم توله ظهرك، فقال: أردت أن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغيره ما استطعت، وكان المهدي رجلاً ربعة قضيفاً أسمر اللون عظيم الهامة حديد النظر[1]. فلما خرج محمد وأصحابه من عند الملك قال لهم: لا مقام لنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب، فما نأمن من أن يعاود الملك في أمرنا فينالنا منه مكروه، وإن لنا بمدينة أغمات[2]، أخاً في الله، فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأياً ودعاء صالحاً، واسم هذا الشخص عبدالحق بن ابراهيم، وهو من فقهاء المصامدة، فخرجوا إليه ونزلوا عليه، وأخبره محمد خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك، فقال عبد الحق: هذا الموضع

---

[1] – البيذق(أبو بكر بن علي ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م): كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تح: عبدالحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٥م، ص٣٣؛ ابن الأثير(علي بن محمد ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م، مج٩، ص١٩٥-٢٠٤؛ المراكشي: المعجب، ص١٥١-١٦١؛ ابن القطان: نظم الجمان، ص٦١-٦٢، ٧٢-٧٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٤٥-٥٥؛ الزركشي(محمد بن إبراهيم ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٦٦م، ص٣-٧؛ الناصري: الاستقصا، ج٢، ص٧٨-٩٨؛ الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢٢٨-٢٢٩.

[2] - أغمات: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير، وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها. مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار، ص٢٠٧؛ ابن حوقل: كتاب صورة، ص٩٠؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٢٢٥؛ أبي الفداء: تقويم البلدان، ص١٣٥.

لايحميكم، وإن أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تين ميل، بيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل، فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسى ذكركم، فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الجفر[١]، فقصده مع أصحابه، فلما أتوه رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا أنهم طلاب العلم، فقاموا إليهم وأكرموهم وتلقوهم بالترحاب وأنزلوهم في أكرم منازلهم، وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له: إنهم سافروا، فسره ذلك وقال تخلصنا من الإثم بحبسهم.

ثم إن أهل الجبل تسامعوا بوصول محمد إليهم، و كان قد سار فيهم ذكره فقدموا عليه من كل فج وتبركوا بزيارته، وكان كل من أتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك، فإن أجابه أضافه إلى خواصه، وإن خالفه أعرض عنه، وكان يستميل الأحداث وذوي الغرة وكان ذوو العقل والعلم والحلم من أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك. فكان لا يتم له مع ذلك حال. وطالت المدة وخاف محمد من مفاجأة الأجل قبل بلوغ الأمل، وخشي أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلى تسليمه إليه والتخلي عنه، فشرع في إعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه، فرأى بعض أولا القوم شقراً زرقاً، وألوان آبائهم السمرة والكحل، فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه، فألزمهم بالإجابة فقالوا: نحن من رعية الملك وله علينا خراج، وفي كل سنة تصعد مماليكه إلينا ينزلون في بيوتنا ويخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النساء، فتأتي الأولاد على هذه الصفة، وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا، فقال محمد: والله إن الموت خير من هذه الحياة، وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالرمح والحربة؟ فقالوا: بالرغم لا بالرضا، فقال: أرأيتم لو أن ناصراً نصركم على أعدائكم ما كنتم تصنعون؟ قالوا: كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت، قالوا: من هو؟ قال: ضيفكم –

[١] - سمي كتاب الجفر نسبة إلى جلد الثور الذي كتب عليه وهو يتضمن تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني المروية عن جعفر الصادق. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٤١٦.

يعني نفسه– فقالوا السمع والطاعة، وكانوا يغالون في تعظيمه، فأخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه، ثم قال لهم: استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح، فإذا جاءوكم فأجروهم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم بالخمور، فإذا سكروا فأذنوني بهم، فلما حضر المماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به محمد وكان ليلاً، فأعلموه بذلك فأمر بقتلهم بأسرهم، فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى أتوا على آخرهم، ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له، فسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق مراكش وأخبر الملك بما جرى، فندم على فوات محمد من يده، وعلم أن الحزم كان مع مالك ابن وهيب فيما أشار به فجهز من وقته خيلاً بمقدار ما يسع وادي تين ميل فإنه ضيق المسلك، وعلم محمد أنه لابد من عسكر يخرج إليهم فأمر أهل الجبل بالقعود على أنقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصل الخيل إليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من أول النهار إلى آخره، وحال بينهم الليل، فرجع العسكر إلى الملك وأعلموه بما تم لهم، فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم، فأعرض عنهم[1].

خامساً: وفاة المهدي محمد بن تومرت:

عندما حضرت محمد الوفاة أوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم، وأن العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال، وإن الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال، وإنكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون، وأنتم مبدأ وهم في آخره، ومثل هذه الوصايا وأشباهها، ثم إنه توفي سنة (٥٢٤هـ/١١٢٤م) ودفن في الجبل، وقبره هناك مشهور

[1] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٥٠-٥٢.

يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة (٤٨٥هـ/١٠٩٢م) وأول ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة (٥١٤هـ/١١٣٠م)[١].

- نتائج رحلة المهدي محمد بن تومرت:

١. اكتسب علم من علماء المشرق مثل أبي حامد الغزالي وأبو بكر الطرطوشي.
٢. اكتساب معرفة بكتاب الجفر أثناء رحلته في المشرق[٢].
٣. تغير المنكر في أي مكان حل فيه بعد عودته من المشرق.
٤. إعداد الخطط واستقطاب الناس حوله من أجل القضاء على دولة المرابطين كما فعل في تينمل.
٥. التأسيس لدولة الموحدين من خلال تعينه لعبد المؤمن بن علي[٣].

● - خاتمة:

استقرت حصيلة الدراسة التي انجزت حول رحلة محمد بن تومرت على النتائج والاستنتاجات التالية:

١. تعلق المغاربة بالمشرق، وحرصهم على الرحلة إليه لأسباب عديدة: دينية علمية تجارية.
٢. زيارته لكل من الإمام الغزالي والطرطوشي والنهل منهما في أثناء رحلته إلى المشرق.
٣. إطلاعه على كتاب الجفر.

(١) - ابن القطان: نظم الجمان، ص١٢٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٥٣.
(٢) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٤١٦.
(٣) - ابن القطان: نظم الجمان،ص٧٣، ٧٦-٧٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٤٦-٥٢.

٤. من الملاحظ أن محمد بن تومرت كان يقوم بتغير المنكر في أي مكان حل به وهذا ما سبب له مشكلات كبيرة.

٥. يستشف من الدراسة بأن ولات المدن التي كان يحل بها محمد بن تومرت يطلبونه للمناظرة بسبب الأعمال التي يقوم بها.

٦. يستقرأ من الدراسة بأن محمد بن تومرت استخدم الحيلة والدهاء من أجل كسب حب الناس له لكي يصل إلى مراده ألا وهو القضاء على الدولة المرابطية.

٧. من جملة الملاحظات التي يمكن أن تذكر بصدد رحلة محمد بن تومرت ونتائجها هي أنه هو المؤسس للدولة الموحدية وذلك من خلال تعيين عبد المؤمن بن علي.

٨. يستشف من الدراسة أن محمد بن تومرت توفي قبل أن يرى مشروعه يتحقق بالكامل ألا وهو الدولة الموحدية.

● **- قائمة المصادر والمراجع:**

١- المصادر:

١- ابن الآبار (محمد بن عبدالله ت.٦٥٨هـ/١٢٥٩م): التكملة لكتاب الصلة، تح: عبدالسلام الهراس، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م.

٢- الأتابكي (يوسف بن تغري بردي ت. ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ط١، ١٩٣٥م.

٣- ابن الأثير(علي بن محمد ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد- العراق، د.ت.

٤- ابن الأثير(علي بن محمد ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

٥- البيذق (أبو بكر بن علي ت:٥٥٥هـ/١١٦٠م): كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تح: عبدالحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٥م.

٦- ابن جبير(محمد بن أحمد ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار صادر- دار بيروت، بيروت، ١٩٥٩م.

٧- ابن الجوزي(عبدالرحمن بن علي ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبدالقادر عطا- مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٧- الحميري(محمد بن عبد المنعم ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م): الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

٩- ابن حوقل(محمد بن حوقل ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٩٩٢م.

١٠- ابن الخطيب(محمد بن عبدالله ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامي. تونس، ط١، ١٩١٢م.

١١- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م.

١٢- ابن خلكان(أحمد بن محمد ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٣- الذهبي(محمد بن أحمد ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

١٤- الذهبي(محمد بن أحمد ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

١٥- الذهبي(محمد بن أحمد ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط- محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

١٦- الذهبي(محمد بن أحمد ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض- ربيع أبو بكر عبد الباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٣م.

١٧- الزركشي(محمد بن ابراهيم ت:٧٩٤هـ/١٣٩١م): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط٢، ١٩٦٦م.

١٨- السبكي (عبدالوهاب بن علي ت:٧٧١هـ/١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٢م.

١٩- ابن سعيد(علي بن موسى ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٢٠- السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكرت:٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د.م، ط١، ١٩٦٧م.

٢١- الصفدي (خليل بن ايبك ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م): كتاب الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠.

٢٢- الضبي (أحمد بن يحيى ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٢م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني، القاهرة- بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٢٣- ابن العماد (عبد الحي بن أحمد ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبدالقادر الأرناؤوط- محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٢٤- ابن فرحون (ابراهيم بن علي ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.

٢٥- ابن القطان (حسن بن علي ت: منتصف القرن ٧هـ/ ١٣م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٢٦- المركشي (عبد الواحد ت: ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم –محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢٧- المقري (أحمد بن محمد ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط٥، ٢٠٠٨م.

٢٨- المقري (أحمد بن محمد ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م): أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤٢م.

٢٩- ابن الملقن (عمر بن علي ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م): طبقات الأولياء، تح: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

٣٠- اليافعي(عبدالله بن أسعد ت: ٧٦٨هـ/١٣٦٦م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

٣١- ياقوت الحموي (ياقوت بن عبدالله ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٢- المراجع:

١- إبراهيم (رجب عبد الجواد): المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٢- التليدي (عبدالله بن عبدالقادر): المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، ط٤، ٢٠٠٣م.

٣- حسن (زكي محمد): الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة ، د.ت.

٤- الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٥- الناصري (أحمد بن خالد ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م): كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية، تح: جعفر الناصري- محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٩٧م.

List of sources and references:

Sources:

1. Ibn al-Abar (Mohammed bin Abdullah P. 658 H/1259 M): Supplement to the Book of Relevance, I: Abdulsalam Al-Harras, Dar Al-Thawr, Beirut - Lebanon, 1995.
2. The Atabaki (Youssef Ben-Egri Berdi P. 874 H/1469 M): Zahira tars in the Kings of Egypt and Cairo, Bookshop House, Egyptian Press, Cairo-Egypt, E1, 1935 M.
3. Ibn Al-Ather (Ali bin Mohammed P.630 H/1232 M): Pulp in Genealogy, Muthanna Library, Baghdad, Iraq .W.D.
4. Ibn Al-Ather (Ali bin Mohammed P. 630 H/1232 M): Full in History, Science Books House, Beirut, Lebanon, E1, 1987.

5. Al-Baytaq (Abu Bakr ben Ali P. 555 H/1160 M): Al-Mahdi Ben Toumert's news book, I: Abdelhamid Hagyat, National Publishing and Distribution Company, Algeria, 1975.
6. Ibn Jubeir (Mohammed bin Ahmed P. 614 H/1217 M): Trip of Ibn Jubeir, Dar Sadr - Dar Beirut, Beirut, 1959.
7. Ibn Al-Jawzi (Abdulrahman bin Ali P. 597 H/1200 M): Regular in the History of Kings and Nations.
8. Al-Hamiri (Mohammed bin Abdul-Moneim P. 749 H/1348 M): Al-Rawad
Al-Ma 'atar Al-Qatar is a geographical lexicon with comprehensive indexes.
9. Ibn Haqel (Mohammed bin Hogel Tt: 367 H/977 M): Book Image of the Earth, Publications of the House of the Library of Life, Beirut, Lebanon, 1992.
10. Ibn al-Khatib (Mohammed bin Abdullah P. 776 H/1374 M): The Moshiyah Analysis in the Mention of the Marakshiya News, Islamic Progress Press. Tunisia, E1, 1912.
11. Ibn Khaldoun (Abd al-Rahman bin Mohammed P. 808 H/1405 M): The History of Ibn Khaldoun, Called the Diwan al-Beginner and Al-Khobar in the History of Arabs and Berbers, among their Major Stakeholders.

12. Ibn Khalkan (Ahmed bin Mohammed P. 681 H/1282 M): Death of the Eyes and News of the Sons of Time, I: Ihsan Abbas, Dar Sadr, Beirut, 1968.

13. Al-Dhabi (Mohammed bin Ahmed P. 748 H/1347 M): Al-Abr al-Khabbar al-Ghabar, I: Abu Hajar Mohammed al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Beirut-Lebanon,E 1, 1985.

14. Al-Dahabi (Mohammed bin Ahmed P. 748 H/1347 M): History of Islam and Deaths of Celebrities and Flags.

15. Al-Dhabi (Mohammed bin Ahmad P.748 H/1347 M): Sayyr Alam al-Noblah, Shoaib al-Arnaout - Mohammed Naim al-Arq Soussi, Al-Raha Foundation, Beirut, E1, 1985.

16. Al-Dhabi (Mohammed bin Ahmed P.748 H/1347 M): Information about the Deaths of Flags.

17. Al-Zarqshi (Muhammad bin Ibrahim P. 794 H/1391 M): The History of the Monotheistic and Hafsayyah States.

18. Al-Sabki (Abdul Wahab bin Ali P. 771 H/1369 M): Greater Shafiya Classes, I: Mahmoud Mohammed Al-Tanahi - Abdel Fattah Mohammed Al-Hilu, Deserted for printing, publishing and distribution, E2, 1992.

19. Ibn Sa 'id (Ali bin Musa P. 685 H/1286 M): The Banners of the Preachers and the Aims of the Distinguishers.

20. Al-Sawaiti (Abdulrahman bin Abu Bakrat P. 911 H/1505 M): Hassan Lectured in the History of Egypt and Cairo, Mohammed Abu Fazal Ibrahim, Dar Al-Reyah Arabic Books, W.H, E1, 1967.

21. Al-Safadi (Khalil bin Ebek P. 764 H/1362 M): Al-Wafi's Book of Mortality, I: Ahmed Arnaut, Turki Mustafa, Al-Dar Al-Rehabilitation of Arab Heritage, Beirut, Lebanon, E1, 2000.

22. Al-Dhabi (Ahmed bin Yahya P. 599 H/1202 M): In Order to Seek the History of the Men of Andalusia, the Petitioner, Ibrahim al-Abyari, the Egyptian Book House, the Lebanese Book House, Cairo, Beirut, E1, 1989.

23. Ibn al-Amad (Abdul Hayi bin Ahmed P. 1089 H/1678 M): Nuggets of Gold in News of Gold.

24. Ibn Farhoun (Ibrahim Ibn Ali P. 799 H/1396 M): The Preamble of the Doctrine in Knowledge of the Eyes of Scholars of the Doctrine, I: Mohammed al-Ahmadi Abu al-Nur, Dar al-Heritage, Cairo, W.H.

25. Ibn al-Kattan (Hassan Ben Ali P. 7H/13H): Al-Jiman Organized to Arrange the above News of the Time.

26. Al-Marqeshi (Abdul Wahid P. 647 H/1249 M): Admirer in Summing Up Morocco News, I: Mohammed Zayhma -Mad Aziz, Dar al-Farfani, Cairo, 1994.

27. Al-Maqri (Ahmed bin Mohammed P. 1041 H/1631 M): Nafah al-Tayeb from Ghosn al-Andalus al-Ratif, I: Ihsan Abbas, Dar al-Sadr, Beirut, Lebanon,E5, 2008.

28. Al-Maqri (Ahmed bin Mohammed P. 1041 H/1631 M): Riyadh Flowers in Akhbar Ayyyad, I: Mustafa al-Saqa et al., Publishing Committee Press, Cairo, 1942.

29. Ibn al-Malakin (Omar ben Ali P.804 H/1401 M): Layers of Parents, I: Nur-Eddine Sharibah, Al-Khanji Library, Cairo, E2, 1994.

30. Al-Yafei (Abdullah bin Asaad P. 768 H/1366 M): Mirror of Jenin and Alert in the knowledge of What are Considered Incidents of Time, Islamic Book House, Cairo,E2, 1993.

31. Yakut al-Hamoui (Yakut bin Abdullah P. 626 H/1229 M): Lexicon of Countries, Sadr House, Beirut, 1977.

-**References**:

1. Ibrahim (Rajab Abd al-Jawad): The Arabic Lexicon of Clothing Names in the Light of Lexicons and Texts

Documented from Ignorance to Modern Times, Dar al-Aqaf al-Arabi, Cairo, E1, 2002.

2. Al-Tilidi (Abdullah bin Abdelkader): The singer of the famous Moroccan guardians, Dar al-Aman, Rabat, E4, 2003.
3. Hassan (Zaki Mohammed): Medieval Muslim Backpackers, Dar al-Ma'raq, Cairo, W.H.
4. Al-Zirkly (Khairuddin): Flags Dictionary of the Most Famous Arab Men and Women, Arabs and Orientalists, Dar al-Alam for Millions, Beirut - Lebanon, E15, 2002.
5. Al-Nasiri (Ahmed bin Khalid P. 1315 H/1897 M): Survey Book on the News of the Countries of Morocco Al-Aqsa, Marabatiyah and United States.